المجلة الجزائرية للاتصال المجلد19 العدد02(2020)، ص34 ــ 52
ISSN:1111-536X EISSN:2676-1793

النظريات المفسرة للعنف وخطاب الكراهية في وسائل الإعلام.

Theories explaining violence and hate speech in the media.

الدكتور مصطفى حميد كاظم الطائي
الأستاذ المشارك بكلية الإعلام – جامعة عجمان– الامارات العربية المتحدة

تاريخ الاستلام : 2020/12/16 ؛ تاريخ القبول : 2020/12/22

ملخص: خطاب الكراهية في وسائل الإعلام الجماهيري من المفاهيم الحديثة نشأ مع توظيف وسائل الاعلام الجماهيري في الحرب النفسية من قبل الأطراف التي اشتركت في الحربيين العالميتين الأولى والثانية. ومع أن خطاب الكراهية تعبير عن ظاهرة اجتماعية ذات منشأ نفسي، إلا أن توظيفها وتضخيمها وتوجيهها عن طريق وسائل الإعلام الجماهيري يخفي ورائه أهدافاً: سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية.

أولاً/ مشكلة البحث: تدور مشكلة البحث حول ظاهرة خطاب الكراهية في وسائل الاعلام بين البعد العربي والبعد الدولي، حيث تم تسويق خطاب الكراهية في وسائل الاعلام وكأنه وليد المرحلة الحالية، وأن الاعلام العربي المسئول الأول عن هذه المشكلة القديمة الحديثة الإقليمية والدولية، وتم القفز على أسبابه ومسبباته كما تم تجاهل دور الاعلام الدولي الموجه الى المنطقة العربية والناطق بالعربية.

ثانياً/ أهمية مشكلة البحث: نظراً لحجم الكوارث الناتجة عن ظواهر العنف والكراهية التي أسهمت وسائل الاعلام في تأجيجها، وشيوع دعوات العنف والكراهية في العديد من وسائل الإعلام الدولية والإقليمية والعربية والقنوات الناطقة بالعربية، وما يترتب على ذلك من نتائج وتداعيات سياسية واجتماعية واقتصادية يضفي على البحث أهمية استثنائية.

ثالثاً/ أهداف البحث: يسعى الباحث الى تحقيق الأهداف الأتية:

التعرف على مسئولية الاعلام العربي عن خطاب الكراهية.

تقصي دور الاعلام الدولي والإقليمي في إثارة خطاب الكراهية.

دراسة أسباب ودوافع خطاب الكراهية في وسائل الاعلام.

البحث في النظريات المفسرة للعنف وخطاب الكراهية.

البحث في أثار ونتائج خطاب الكراهية في وسائل الاعلام

رابعاً/ تساؤلات البحث: ان تحقيق أهداف البحث يتم من خلال الإجابة عن تساؤلات البحث الأتية:

ما لمقصود بخطاب الكراهية واتجاهاته في وسائل الاعلام؟

هل الاعلام العربي مسئول عن خطاب الكراهية؟

ما هو دور الاعلام الدولي والإقليمي في إشاعة ونشر خطاب الكراهية؟

ماهي أسباب ودوافع خطاب الكراهية في وسائل الاعلام؟

هل هناك نظريات لتفسير العنف وخطاب الكراهية في وسائل الاعلام؟

ما هي أثار ونتائج خطاب الكراهية في وسائل الاعلام؟

من هم ضحايا خطاب الكراهية في وسائل الاعلام؟

خامساً/ منهج البحث: تم استخدام المنهج الوصفي لتوصيف مشكلة البحث والفقه النظري المتعلق في بحث هذه المشكلة من وجهات نظر الباحثين والمهتمين بهذا الموضوع. كما استخدم الباحث المنهج التحليلي لتحليل المعلومات المتعلقة بتفسير المشكلة والربط بين الأسباب والنتائج من خلال

الانتقال من الجزء الى الكل ومن الكل الى الجزء في بعض الحالات في التفسير والاستنباط والتعميم.

سادساً/ أدوات البحث: استخدم الباحث الملاحظة العلمية لمراقبة المشكلة وظواهرها وتشخيص العلاقة فيما بين الظواهر المختلفة التي تتعلق بمشكلة البحث، كما استخدم الاستقراء أداة لجمع المعلومات من المصادر العلمية المختلفة، التي تناولت هذا الموضوع من زوايا مختلفة، واستخدم الاستنباط بهدف التوصل الى نتائج علمية تجيب عن تساؤلات البحث وتحقق أهدافه.

الكلمات المفتاحية: النظريات، الإرهاب، خطاب الكراهية، الخطاب الإعلامي، العنف.

Abstract : Hate speech in the mass media is a modern concept. The mass media originated in the psychological warfare by the parties that participated in the first and second world wars. Inflating and exaggerating it through the mass media conceals behind it goals: political, social or economic.
First / The problem of searching for a problem in the media about the phenomenon of change in the media, the international dimension and the international dimension, and the first responsible for this old problem, and the starting point for its causes and causes, and the role of the international media directed at the Arab region and speaking Arabic has been ignored.
Reef and Loan and Loan, and Loan and Loan of exceptional importance.
Third / Research objectives: The researcher seeks to achieve the following objectives:
1. Understand the responsibility of the Arab media for hate speech.
2. Investigate the role of the international media and the international media.
3. Study the causes and motives of hate speech in the media.
4. Research theories explaining violence and hate speech.
5. Researching the effects and consequences of hate speech in the media
Fourth / Research questions: The achievement of the research objectives is through answering the following research questions:
What is meant by hate speech and its trends in the media?

Is the Arab media responsible for hate speech?
What is the role of the international and regional media in spreading and spreading hate speech?
What are the causes and motives of hate speech in the media?
Are there theories to explain violence and hate speech in the media?
What are the effects and consequences of hate speech in the media?
Who are the victims of hate speech in the media?
Fifth: Research method: The descriptive approach was used to describe the research problem and the theoretical jurisprudence related to researching this problem from the viewpoints of researchers and those interested in this topic. The researcher also used the analytical method to analyze the information related to the interpretation of the problem and the link between causes and results by moving from part to the whole and from the whole to the .part in some cases in interpretation, deduction and generalization
Key words: théorise, terrorism, hate speech, media discourse, .violence

مقدمة:

يشهد الفكر المعاصر شيوع العديد من الاصطلاحات المثيرة للجدل والنقاش بين الباحثين والمهتمين وصناع القرار: كالإرهاب وخطاب الكراهية والعنف والمذهبية والأقليات والتطرف .... الخ

وقد شهدت المجتمعات العربية تضخيماً إعلامياً يصل الى حد المبالغة في تكرار هذه الاصطلاحات السياسية التي اتخذت فيها العديد من القرارات الدولية وشنت حروب وهجرت الملايين من مجتمعاتنا العربية، قسماً كبيراً منها مازال يسكن في الخيام وكان من أسباب ذلك خطاب الكراهية في وسائل الاعلام.

وتأسيساً على ما تقدم يثير هذا البحث العديد من التساؤلات التي ترتبط بأسباب هذه الظواهر ودوافعها وأطرافها وضحاياها، وما نتج عنها من أحداث وتطورات في المجتمعات العربية على الرغم من ابعادها الدولية؟ لماذا تجاهلت الدول الكبرى الأسباب والعوامل الدولية المؤدية الى شيوع ظواهر الكراهية؟ وهل ان

تاريخ المجتمعات العربية كان يشهد مثل هذه الظواهر والمشكلات من قبل التدخلات الدولية؟ وهل ان الاعلام الدولي بريء والاعلام العربي هو المسئول الوحيد عن إثارة هذه المشكلات ومانت عنها من أثار وتداعيات؟ هذا ما سيحاول البحث فيه الإجابة عليه في الصفحات القادمة.

الإطار النظري للبحث:

أولاً / الدراسات السابقة:

1. دراسة مرصد " أكيد " رصد خطاب الكراهية في وسائل الاعلام الأردنية. تم اجراء هذه الدراسة من قبل مركز " أكيد" التابع الى معهد الاعلام الأردني، بالتعاون مع شبكة الصحافة الأخلاقية. هدفت الدراسة الى رصد التغطية الإعلامية لخطاب الكراهية في وسائل الاعلام الأردنية من خلال الكشف عن تعبيرات الكراهية والمفردات اللغوية التي تتضمن التحيز والتحريض ثم التعرف على التغطية الإعلامية وما تعكسه من قيم واتجاهات ، وتناولت الدراسة تحليل مضامين نماذج من وسائل الاعلام الأردنية خلال مدة زمنية عمدية شهدت الأردن خلالها أحداث انتجت خلاله مضامين في خطاب الكراهية وقد شملت العينة الأعوام " 2016-2017-2018م" وأظهرت نتائج لدراسة ان مواقع التواصل احتلت المرتبة الأولى في مضامين خطاب الكراهية من خلال التحريض على القتل الذي احتل الترتيب الأخير في المعالجة تلتها الإذاعات الأردنية وكان العنف والقتل في الترتيب الأخير ايضاً وكذلك التشهير و التقبيح ، بينما ركز خطاب الكراهية في الصحافة الأردنية على الجهات السياسية العربية والدولية(أكيد- معهد الاعلام الأردني ، 2019).
2. دراسة: Gagliardone, I. et al.Countering Online Hate Speech .2015

هدفت هذه الدراسة الى اقتراح الوسائل والأساليب الرامية الى مكافحة خطاب الكراهية على شبكة الانترنت بعد التزايد الكبير في الكتابات والنشر على الشبكة ، وقد أظهرت الدراسة ان هناك تباين وعدم وضوح بين نشر خطابات العنف والكراهية على الانترنت وبين ممارساتها العنيفة في الواقع ونتيجة لذلك تم وضع اهداف فرعية تتعلق بالبحث عن كيفية انتشار خطاب العنف والكراهية وسبل مواجهة مثل هذه الخطابات وتصنيفها وكيفية وضع المعالجات المتعلقة بها ، ونظراً لسعة البحث وتشعبه تم استخلاص الخطوات الإجرائية للمعالجات التي اقترحتها هذه الدراسة والتي تضمنت الحد من مواقع التحريض والكراهية واغلاقها ويقاف انتشارها ، ووضع نظم وأساليب للإنذار المبكر وانشاء تحالفات وطنية لإيقاف زحف هذه المواقع ، تنظيم حملات للتوعية والتثقيف والرد على الاستفسارات، والدعوة الى تخفيف من حد الخطاب، ومحاولة الفصل بين الخطابات العنيفة الأنية والفردية وبين الحملات الهادفة والمنظمة للحث على الكراهية ، وكان من بين التحديات التي تم تشخيصها الأقنعة غير الواضحة والهويات المجهولة للناشرين ، وكان من أخطر أنواع خطاب الكراهية المضامين التي تحث على التمييز والعنصرية والشعبوية والإذلال (Gagliardone, I. et al.Countering, 2015).

3.دراسة محمد مسعود قيراط التي كانت بعنوان: الإرهاب دراسة في البرامج الوطنية، واستراتيجيات مكافحته. جاءت هذه الدراسة في ستة فصول وتوصيات وخاتمة، تضمنت: المنهجية وفلسفة المفاهيم، والإرهاب ووسائل الاعلام، ثم دراسة واقع التجارب الوطنية في مكافحة الإرهاب، واستراتيجية تفعيل البرامج الوطنية المتعلقة بأسبابه ومصادره.

وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج كان من بينها: ارتباط الإرهاب بطبيعة البنية الاجتماعية، مما يدعو إلى ضرورة دراسة هذه البنية، فضلاً عن ارتباط هذه الظاهرة بالإيديولوجيات والقيم السياسية التي تحكمها. وخلصت الدراسة إلى أن ظاهرة الإرهاب جديدة على الوطن العربي ويوصي بتكثيف الدراسات المتعلقة بتعريف الإرهاب والتوعية بأسبابه وآثاره من خلال نشر خطاب التسامح (محمد قيراط، 2011).

مناقشة الدراسات السابقة: ركزت دراسة مركز " أكيد" على خطاب الكراهية في وسائل الاعلام الأردنية عن طريق تحليل عينة من مضامين وسائل الاعلام الأردنية لثلاث سنوات ابتدأت من 2016م بهدف المقارنة بين مواقع التواصل الاجتماعي والإذاعة والصحف في المملكة الأردنية الهاشمية لمعرفة أي من تلك الوسائل تنشر مضامين عنف وكراهية ، ولم تتطرق الى نظريات مفسرة لهذا النوع من الخطاب وهو ما تميز به هذا البحث عن البحوث السابقة ، وكذلك دراسة جليارد دون وأخرون التي ركزت على أساليب ووسائل مواجهة خطاب الكراهية على شبكة الانترنت من دون التطرق إلى وسائل الاعلام الأخرى ، كما لم تتناول النظريات المتعلقة بتفسير هذه الظاهرة ، أما دراسة محمد قيراط التي ذهبت الى دراسة الإرهاب وأسبابه ومحاولة وضع استراتيجية لمكافحة الإرهاب دون التعرض الى خطاب الكراهية الذي يعد من أسباب ظواهر الإرهاب ، كما لم يعالج النظريات المفسرة للعنف وخطاب الكراهية الذي تميز به هذا البحث .

ثانياً / التعريف بخطاب الكراهية وفلسفة المفهوم.

خطاب الكراهية من المفاهيم الحديثة التي شاعت في الفقه السياسي وتناولتها وسائل الإعلام الدولي والعربي بالتحليل والتأويل، وكان ذلك دافعاً للعديد من الكتاب والباحثين لتأصيل هذا المفهوم وأهدافه واتجاهاته، وكان كتاب راشد

المبارك الذي صدر عام 2001م " فلسفة الكراهية – دعوة إلى المحبة "جاء ذلك في العديد من العناوين التي تناولها هذا البحث.

وكان الخطاب الإعلامي مثار سجالات ونقاشات حادة في الأوساط السياسية والإعلامية العربية والدولية ، وذلك لخطورة هذا الخطاب على أي منبر أو مؤسسة أو مقررات أو مواقع إعلامية.

تجدر الإشارة إلى ان هذا الخطاب تعبير عن ظاهرة عالمية، وكانت المنطقة العربية أكثر سخونة في النقاشات والأحداث المتعلقة بهذا الخطاب.

وكان من أكثر أشكال التعقيد المتعلقة بهذا الموضوع تداخله وتشابكه مع حرية التعبير فضلاً عن سعة مسرحه وتعدد أطرافه (altagreer.com).

قد صدر أول تعريف لخطاب الكراهية في الولايات المتحدة عام1993، بأنه الخطاب الذي يدعو إلى أعمال العنف أو جرائم الكراهية، ويوجد مناخا من الأحكام المسبقة، التي قد تتحول إلى تشجيع ارتكاب جرائم الكراهية، وعادة ما يستخدم أصحاب ذلك الخطاب، أساليب متعددة تجعل الآخرين يشعرون بعدم الأمن. وتشتمل العنف والإيذاء، وتدمير الممتلكات، والتهديدات، وإطلاق ألقاب غير مستحبة، أو إرسال بريد مشبوه أو التقليل من شأن فرد أو جماعة اجتماعية(www.alarabiya.net ,2013).

وتأسيساً على ما تم ذكره فان خطاب الكراهية تعبير عن عقد تاريخية ، تعود جذورها إلى عمق التأريخ ، فالكراهية من النزعات العدوانية الكامنة في النفس البشرية نتيجة لعوامل التنشئة والتعلم من المؤثرات الأساسية في البيئة الاجتماعية ، فالعدائية تنمو بتأثيرات البيئة والظروف التي تحيط الفرد وتشكل أفكاره واتجاهاته وميوله ، وعندما تجد هذه النزعة عمليات تغذية وحث ستنمو

في الذات الفردية وتتطور لتنتشر في الجماعات الاجتماعية ، وقد تشمل الأغلبية في بعض البيئات عندما تجد قيادات كاريزمية مؤثرة ووسائل وأساليب تسمح بتضخيمها.

وقد تختفي هذه النزعة عندما تقمع الجماعة التي تنمو فيها هذه الظواهر، أو عندما تندمج الجماعة الحاملة لهذه النزعة مع المجتمع الكلي، لأغراض التكيف والتعايش المشترك.

إلا أن هذه النزعة لم تختفي بشكل نهائي، وانما تعود إلى الظهور مجدداً لدى بعض الأقليات خلال المراحل التأريخية اللاحقة، عندما يضعف المجتمع الكلي، أو يتعرض إلى التفكك، أو عندما تجد دعماً خارجياً من قوى أخرى تساعدها في استعادة الدور لقيادة المجتمع بأكمله.

يمكن الإشارة هنا إلى أن الحديث عن خطاب الكراهية في وسائل الإعلام الجماهيري لا يعود إلى وسائل الإعلام لذاتها كونها تقنيات مجردة، وإنما يعود لمن يوظف هذا النوع من الخطاب في وسائل الإعلام الجماهيري، أفراد أو مؤسسات أو أحزاب ومنظمات لتحقيق أهداف تستمد مقوماتها وتأثيراتها من عمق تجذر هذه العقدة في نفوس من يروجون لها في وسائل الإعلام.

ثالثاً/ خطاب الكراهية تعبير عن ظواهر اجتماعية أم سياسية؟

نظراً للتداخل الشديد بين الظواهر الاجتماعية والسياسية وانعكاس تأثيرات خطاب الكراهية السياسي، على المجتمع بأثار سلبية، قد تسهم في إضعاف تماسك المجتمع وتفككه.

كان العالم الاجتماعي أميل دور كايم، من أبرز العلماء الذين تصدوا للبحث في هذه الظاهرة في كتابه " قواعد المنهج في علم الاجتماع " الذي عرف فيه

الظاهرة الاجتماعية على أنها:" ضرب من السلوك والتفكير والشعور الموجود خارج الفرد وذلك بحكم ما زودت به من قوة وإلزام تفرض نفسها على الفرد، والملاحظ ان هذه الحقائق الاجتماعية وان كانت قهرية إلا أن الفرد لا يشعر بقهريتها أو الزامها طالما أنه تم الاتفاق عليها داخل المجتمع" **(جهينة العيسى وكلثم الغانم، 2000م)**

وبذلك يرى دور كايم أن الظاهرة الاجتماعية عبارة عن: العمل والتفكير والأحساس الذي يسود مجتمع من المجتمعات، ويجد الأفراد أنفسهم مجبرين على اتباعها في عملهم وتفكيرهم.

والظاهرة الاجتماعية من المفاهيم القديمة على مستوى الممارسة، الحديثة على مستوى التأصيل والبحث والتنظير.

وقد تتطور بعض الظواهر إلى مشكلات بالغة الخطورة والتعقيد، سيما إذا ما كانت ذات بعد سلبي أو ذات نتائج سلبية، تلقي بظلالها على المجتمع بشكل عام وعلى الفرد بشكل خاص .

كما تتحول الظاهرة الاجتماعية إلى مشكلةً اجتماعية في حال وجود خلل أو عدم اتزان في بعض اتجاهات المجتمع، أو سلوكياته الاجتماعية غير المنضبطة.

وبالتالي فإنه يتوجب على من يتصدى لدراسة هذه الإشكالية أن يدرك أن هذه التعقيدات في السلوك الاجتماعي، الذي يتطور إلى مشكلات اجتماعية قد تكون أسبابه الفجوة التي تحصل بين الأقوال والأفعال من العناصر الفاعلة في النظام الاجتماعي، لأن هذه الأفعال إذا ما انتشرت على هيئة أفعال سلبية تنتشر في الأوساط الاجتماعية، على شكل ظواهر تنطوي على مشكلات معرقلة لاستقرار المجتمعات وتقدمها.

وتأسيساً على ما تقدم فان خطاب الكراهية من المسببات الأساسية لحصول خلل وعدم اتزان في المجتمع الواحد، مما يؤدي إلى تطور الظواهر الاجتماعية المتعلقة بهذا النوع من الخطاب، وتحولها إلى مشكلات اجتماعية مهددة للأمن الاجتماعي.

أما الظاهرة السياسية فلا تعدو أن تكون تعبير عن الواقع السياسي المتعلق بالسلطة وابعادها وخصائصها وعلاقاتها بالمجتمع، والظاهرة السياسية حدث أو موضوع أو قضية تمس الاتجاه العام السائد في المجتمع تتطلب المصلحة العامة، دراسة الظاهرة في أبعادها واتجاهاتها وتأثيراتها الظاهرة والباطنة الحاضرة والمستقبلية.

ومن جانب أخر فان الأمن والسلم الاجتماعي يتطلب مظلة سياسية واقية للبنى الاجتماعية خالية من النوايا السيئة، لأن الأثار السلبية التي تحصل في البنية الاجتماعية لم تحصل لأسباب اجتماعية بحتة ومجردة، وانما غالباً ما تكون انعكاس للممارسات السياسية السائدة في المجتمع.

وقد تم تأكيد هذا الأمر في المؤتمر العالمي 2005 عندما طالبت الدول باستراتيجيات أكثر طموحًا وذلك بدعم دولي متزايد. لحماية القيم والعلاقات الاجتماعية وتعزيزها **(إيزابيل أور كيز، الساسة، 2007م).**

رابعاً/ النظريات المفسرة للعنف وخطاب الكراهية.

العنف وخطاب الكراهية مسلمتان متلازمتان فقد يعبر عنهما الفرد بالسلوك العنيف أو بالخطاب المكتوب أو المرئي أو المسموع من أجل أن يعكس الحالة الفكرية والنفسية التي يعيشها، ولم تكن هذه الظاهرة وليدة المرحلة الحاضرة، وانما لها جذور تاريخية موغلة في القدم، كما لا يمكن تحديدها بزمان أو مكان معينين، لأنها ظاهرة عالمية تصدى لها العديد من العلماء وظهرت العديد من

النظريات المفسرة للعنف والعدوان بكافة أشكاله وكان من بين أهم هذه النظريات نذكر الأتي:

1- نظرية الإحباط:

تعود هذه النظرية الى دولارد وميلر اللذان قاما بدراسة الإحباط وعلاقته بالعنف والعدوان لدى الانسان وتوصلوا إلى عدة نتائج منها: (**عبد المنعم الحفني، 1999**).

- ان العنف والعدوان استجابة فطرية للإحباط.
- تزداد شدة السلوك العدواني العنيف بزيادة وتكرار حالات الإحباط لدى الأفراد.
- إذا منع الانسان من تحقيق أهدافه الضرورية ستكون له ردود فعل عدوانية مباشرة أو غير مباشرة.
- الإحباط حالة نفسية تترتب عليها إعاقة السلوك الفردي عن تحقيق أهدافه أو اشباع حاجات الأساسية.
- ان الإحباط قد تكون أسبابه داخلية تتعلق بالحالة النفسية للفرد، وقد تكون خارجية ناجمة عن البيئة التي يعيش الفرد فيها.

2- نظرية التعلم الاجتماعي:

يعتقد أصحاب نظرية التعلم الاجتماعي أن سلوك العنف والاجرام سلوك مكتسب يتعلمه الفرد من خلال التفاعل الاجتماعي، وهذا السلوك يكتسبه الأفراد بنفس الطريقة التي يكتسبون فيها أنماط سلوكية أخرى في حياتهم الاجتماعية، وتلعب التنشئة الاجتماعية دور فعال في

اكتساب هذا السلوك كالأسرة والمدرسة والأصدقاء..(**محمد توفيق سلام، 2000)**

3- نظرية الثقافة الفرعية للعنف:

تقوم هذه النظرية على افتراض وجود علاقة بين تعلم قيم ثقافية معينة والسلوك العنيف ، ويقصد دعاة هذه النظرية أن السلوك العنيف هو نتيجة لعوامل ثقافية معينة ويذهب دعاة هذه النظرية إلى وجود علاقة بين التنشئة الثقافية والسلوك العنيف ، ويعتقدون ان هذه الثقافة الفرعية المسببة للعنف تنتقل من جيل لأخر، وانها تختلف من جماعة لأخرى ، وقد تطورت نظرية ثقافة العنف كثقافة فرعية شاعت في المجتمعات الفقيرة التي يرى أصحابها ان اسلوب السلوك العنيف من الأساليب المبررة لديهم لتحقيق أهداف يسعون إلى تحقيقها(**ريا احمد الدباس،2009م)**.

ان تحليل النظريات السابقة والعديد من النظريات الأخرى التي تفسر العدوان والسلوك لدى الأفراد والمجتمعات يدل على عمق الجذور التأريخية لهذه الظاهرة، التي أرجعها العديد من الباحثين إلى أرسطو الذي كان أول من كتب عن نظرية التطهير، وربط عملية التطهير بمشاهدة السلوك العنيف، وفضلاً عن ذلك فان هذه الظاهرة العالمية الموغلة في القدم تعززت وأضحت أكثر وضوحاً في العصر الحديث بعد ظهور وسائل الإتصال الجماهير وتطورها.

خامساً / أسباب ودوافع خطاب الكراهية في وسائل الإعلام الدولية والعربية.

ان ظاهرة خطاب الكراهية أضحت إشكالية عالمية ، لا تقتصر على دولة أو أمة أو عرق ودين ، وانما سادت العالم الحديث كله حيث نجدها في أفريقيا : وفي محاكم التفتيش ، والهوتو و التوتسي والتمييز العنصري في جنوب أفريقيا

والكونغو كما نجدها في بعض مجتمعاتنا العربية الملتهبة في الأحداث ، ونراها واضحة في فلسطين في الصراع العربي الصهيوني ، وفي أوربا مجازر البوسنة والهرسك ومن نماذجها الروهينغا ، وما حصل للمسلمين من مجازر وحملات تطهير وتهجير، والصراع الفنزويلي الأمريكي والكوبي الأمريكي ، وإقليم الباسك والصراع الهندي الباكستاني والقائمة تطول ... وقد سبق هذه الصراعات وتلاها حملات من خطاب الكراهية كان سبباً في اشعال نيرانها وما ألت إليه من نتائج كارثية .

يمكن الإشارة إلى أن لحملات خطاب الكراهية في بعض وسائل الإعلام العربي والدولي أسباب ودوافع متعددة المداخل، فهناك دوافع وأسباب سياسية واقتصادية وثقافية، ومن جهة ثانية هناك أسباب محلية وإقليمية ودولية فضلاً عن الأسباب التقنية. وتأسيساً على ما تقدم يمكن إيجاز أسباب ودوافع خطاب الكراهية بالنقاط الأتية:

1- استثمار التطورات التقنية لوسائل الإتصال الجماهيري لتحقيق مكاسب اقتصادية، حيث استطاعت المؤسسات الاقتصادية الكبرى من تحويل مؤسسات الاتصال والمعلوماتية إلى مشروعات استثمارية كبرى بعد أن قامت بتسليع الإعلام وحولته إلى تجارة تخضع لقوانين العرض والطلب غير مبالية بما سترتب على ذلك من نتائج كارثية بحقوق الأفراد والمجتمعات. إذ تشير بعض الدراسات المتعلقة باقتصاديات الإعلام: ان اقتصاديات الإعلام في الولايات المتحدة الأمريكية أضحت تشكل ما يقرب من 60% من الاقتصاد القومي الأمريكي، ويرى بعض الباحثين: ان الحضارة المستقبلية ستقوم على اقتصاديات العلم والمعرفة وستلعب فيها وسائل الإعلام والمعلوماتية أدوار خطيرة تتشكل عن طريقها الأنماط الحياتية المستقبلية في مختلف أنحاء العالم .

وتأسيساً على ذلك أطلقت الولايات المتحدة الأمريكية منذ أواخر القرن الماضي مشروعاً اتصالياً تمت تسميته بـ (الطريقة السيارة للاتصال) أو ما بات يعرف بـ (نظام الوسائط المتعددة) ، ان هذه العبارة أضحت مشروعاً حيوياً يعول عليه في ميادين الإعلام والسياسة والاقتصاد ، حيث قامت إدارة الرئيس الأمريكي السابق (بن كلينتون) بتفعيل هذا المشروع الذي تكفل به نائب الرئيس (الكور) المتخصص بالاتصال والمعلوماتية ، وبذلك احتل هذا المشروع أولوية استراتيجية، لأنه عد منطلقاً لعمليات تغيير جذرية لأنماط الحياة بكافة جوانبها **(مصطفى حميد الطائي، 1999م)**

وفضلاً عن ذلك دعمت الإدارة الأمريكية مبادرة البنية التحية للمعلومات بقصد توفير كميات هائلة من المعلومات تضعها تحت تصرف المستخدم، سواء كان ذلك في مجالات تطوير تقنيات الاتصال الجماهيري والمعلوماتية، أو في مجال خدمة رجال الأعمال والجمهور على حد سواء. **(اتحاد الإذاعات العربية، 1990م)**

وعلى الرغم من الإيجابيات التي لا يمكن حصرها من تطور تقنيات الإتصال والمعلوماتية، فان خضوع العديد من وسائل الإعلام الدولية والإقليمية والعربية للإستثمار وتحولها إلى تجارة تخضع للأرباح والخسائر، كان دافعاً لاستثمارها من قبل بعض أصحاب الأموال لتوظيفها في ترويج مضامين العنف والاثارة والمضامين التي أذكت النزاعات والفتن والصراعات وإثارة الكوامن النفسية المرضية التي تشجع العداء والكراهية.

2- ان استغلال وسائل الإعلام الجماهيري من قبل بعض الدول في حملات الغزو الثقافي والفكري لتحقيق أهداف توسعية ومصالح ومنافع قومية أدى إلى تمزيق المنظومة الفكرية للمجتمعات المستهدفة، من خلال تقويض ركائزها العقيدية والحضارية والقيمية والتاريخية، وما ينتج

عن ذلك من مسخ للهوية الحضارية على المستويين الجمعي والفردي .
وقد أكد الجابري على أهمية الخصوصية في الهوية بقوله ِ: لا تكتمل الهوية ولا تبرز خصوصيتها الحضارية، ولا تغدو هوية ممتلئة قادرة على نشدان العالمية، إلا إذا تجسدت مرجعيتها في عناصر ثلاثة: الوطن والأمة والدولة **(. محمد عابد الجابري، 2008)**.

3- استخدام وسائل الإعلام في حملات الحرب النفسية من قبل بعض الدول التي تخوض حروب مع بعضها، وكانت الحربين العالميتين من أكثر النماذج وضوحاً في تشجيع خطاب الكراهية، إلى الدرجة التي أصبح فيها هذا الموضوع أكثر خطورة بعد البث الفضائي وتطور وسائل الاعلام وانتشارها في كل مكان من العالم.

وكان خطاب الكراهية من الوظائف السلبية التي استخدمت فيها وسائل الاتصال الجماهيري **(مصطفى حميد الطائي، العرب، 2009م)**.

4- اتباع بعض الدول سياسات الإقصاء والتهميش على المستويين المحلي والدولي دفع من تعرضوا لهذه السياسات إلى استخدام أساليب خطاب الكراهية في محاولة لجذب الإنتباه إلى قضاياهم.
وكان ذلك من الأسباب التي دفعت المهمشين إلى استخدام خطاب الكراهية لمهاجمة من يعتقدون أنهم مناوئين لهم.

سادساً / دور وسائل الاعلام في الحد من خطاب الكراهية.

سبقت الإشارة إلى ان خطاب الكراهية والعنف والتطرف أضحى من الظواهر الدولية التي تمس الإنسانية جمعاء، ونظراً لتعدد وتعقد أسباب هذه الظاهرة وامتداداتها الدولية، فلا بد من تكاتف الجهود الدولية على مستوى الدول والمؤسسات العلمية والبحثية لمواجهة هذه الظاهرة والحد من تأثيراتها الضارة.

لذلك أكد المشاركون في ورشة عمل كانت بعنوان «نحو إعلام خالٍ من خطاب الكراهية»، نظمها مركز «الرأي» للدراسات بالتعاون مع مؤسسة «أنا أتجرأ للتنمية المستدامة»، على أهمية المواطنة ودورها في محاربة خطاب الكراهية، وطالبوا بإصدار قانون رادع لمناهضة خطاب الكراهية، وتدريب كوادر أجهزة الإعلام ووسائله للتمييز بين خطاب الكراهية والرأي.

وفضلاً عن ذلك خلصت الورشة إلى ضرورة إيجاد خطاب فكري إعلامي معتدل وسطي لتصحيح المفاهيم المغلوطة.

ولمجابهة خطاب الكراهية في وسائل الإعلام، وتعزيز ثقافة الحوار والاختلاف وقبول الآخر بالتوازي مع الإصلاح على المستويات كافة ومحاربة الفساد، وتعزيز النهج الإصلاحي الذي بدأ في الأردن ضمن استراتيجية وطنية شامل. **(www.alrai.com)**.

لذلك لابد من تشرع الدول قوانين مستمدة من القوانين الدولية لحماية الانسان من كافة المؤثرات المتعلقة بتنمية العقد والحقد والكراهية في المناهج التعليمية والإعلامية العامة والخاصة.

الخاتمة

يوصف خطاب الكراهية بأنه: خطاب عدائي مرضي يوظف في وسائل النشر والإعلام لتحقيق أهداف ومصالح ذات طابع عدائي. وان ظواهر الخطاب العدائي تعود جذورها إلى عمق التأريخ، فالكراهية من النزعات العدوانية الكامنة في النفس البشرية نتيجة لعوامل التنشئة التي تعد من المؤثرات الأساسية المكتسبة في البيئة الاجتماعية، فالعدائية تنمو بتأثيرات البيئة والظروف التي تحيط الفرد وتشكل أفكاره واتجاهاته وميوله، وعندما تجد هذه النزعة عمليات

تغذية وحث ستنمو في الذات الفردية وتتطور لتنتشر في الجماعات الاجتماعية، وقد تشمل الأغلبية في بعض المجتمعات.

لذلك فان حماية الأمن والسلم الاجتماعي يتطلب مظلة سياسية واقية للبنى الاجتماعية خالية من النوايا السيئة، لأن الأثار السلبية التي تحصل في البنية الاجتماعية لم تحصل لأسباب اجتماعية بحتة ومجردة، وانما غالباً ما تكون انعكاس للممارسات السياسية السائدة في المجتمع.

وعلى الرغم من الإيجابيات العديدة التي حصلت بفعل تطور تقنيات الإتصال والمعلوماتية، فان خضوع العديد من وسائل الإعلام الدولية والإقليمية والعربية للإستثمار التجاري وتحويل مضامين وسائل الإعلام الجماهيري إلى سلع تخضع للأرباح والخسائر، كان دافعاً لاستثمارها من قبل بعض أصحاب الأموال وتوظيفها لترويج مضامين العنف والكراهية وإثارة الفتن والصراعات في العديد من المجتمعات الدولية

الى الدرجة التي أضحت فيها العديد من وسائل الإعلام أخطر من فوهات المدافع عندما تستخدم في حملات التضليل الإعلامي والحروب النفسية التي تستهدف الروح المعنوية للعديد من المجتمعات، على الرغم من إمكانية استخدامها للترفيه والتنمية والتقدم الاجتماعي.

ولمواجهة خطاب الكراهية في وسائل الإعلام، ينبغي تعزيز ثقافة الحوار والاختلاف وقبول الآخر بالتوازي مع القيام بالإصلاح ومحاربة الفساد على المستويات كافة.

التوصيات:

يوصي الباحث بالأتي:

- سن القوانين الدولية التي تعاقب الدول والمؤسسات التي تروج لخطاب الكراهية واناطة المهمة الى مجلس الامن الدولي.
- حث الدول على ترشيد الخطاب الإعلامي وتنقيته من الكراهية.
- التوصية الى الأمم المتحدة لتمويل قنوات تلفزيونية وإذاعية ومواقع اليكترونية لمواجهة خطاب الشعبوية والكراهية.
- التوصية بتبني منظمات حقوق الانسان برامج إعلامية تدعو الى الحد من خطاب الكراهية وتدعو الى التسامح والتعايش والتعاون.